286 - 286

وانفسكم اي يدع كل منا ومنكم نفسه واعزة اهله وانما قدمهم على النفس
لان الرجل يخاطر بنفسه لهم ويحارب دونهم فيهم ثم نبتهل اي نتضرع
بالدعاء ونبالغ فيه فنجعل لعنت الله على الكاذبين بان نقول اللهم العن
الكاذب في امر عيسى فلما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية على
وفد نجران ودعاهم الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر في امرنا ثم
ناتيك فلما خلا بعضهم ببعض قال للعاقب وكان ذا رايهم يا عبد
المسيح ما ترى فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل
ولقد جاكم بالفصل من امر صاحبكم والله ما باهل قوم للدين والاعتقاد
المودي الى فساد النفس بل والى فساد العالم ولما تقدم وفد نجران المدينة
والتقوا مع اليهود واختصموا في ابراهيم صلى الله عليه وسلم فزعمت النصارى
انه كان نصرانيا وهم على دينه واولى الناس به فقال النبي صلى الله عليه
وسلم كلا الفريقين بري من ابراهيم ودينه بل كان ابراهيم حنيفا مسلما وانا
على دينه فاتبعوا دين الاسلام فقالت اليهود يا محمد ما تريد الا ان نتخذك
ربا كما اتخذت النصارى عيسى وقالت النصارى يا محمد ما تريد الا ان
نقول فيك ما قالت اليهود في عزير فنزل قل يا اهل الكتاب وهو يعم
اهل الكتابين وهم اليهود والنصارى تعالوا الى كلمة العرب تسمي كل قطعة
لها شرح كلمة ومنها سميت القصيدة كلمة وقوله تعالى سوا مصدر بمعنى
مستو امرها لا تختلف فيها الرسل والكتب بيننا وبينكم فهو نعت
الكلمة لان المصادر لا تثنى ولا تجمع ولا تونث فاذا فتحت السين مددت
واذا كسرت او ضممت قصرت كقوله مكانا سوى ثم فسر الكلمة بقوله الا
نعبد الا الله اي نوحده بالعبادة ونخلص له فيها ولا نشرك به شيا اي
ولا نجعل غيره شريكا له في استحقاق العبادة ولا نراه اهلا لان يعبد
ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله اي ولا نقول عزير ابن

الله

الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما احدثوا من التحريم والتحليل لانهم
بشر مثلنا روى الترمذي لما نزل قوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون الله قال عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال
اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتاخذون بقولهم قال نعم قال هو
ذلك اي اخذكم بقولهم فان تولوا اي اعرضوا عن التوحيد فقولوا انتم
اشهدوا بانا مسلمون اي موحدون دونكم فقد لزمتكم الحجة موجب عليكم
ان تعترفوا بذلك كما يقول الغالب للمغلوب في جدال او صراع او نحو ذلك
اعترف باني الغالب وسلم لي الغلبة قال البيضاوي تنبيه انظر ما راعى
الله في هذه القصة من المبالغة والارشاد وحسن التدرج في الحجاج
بين اولا احوال عيسى وما تعاور عليه من الاطوار المنافية للالهية ثم
ذكر ما يحل عقدتهم ويزيح اي يزيل شبهتهم فلما راى عنادهم ولجاجهم
دعاهم الى المباهلة بنوع من الاعجاز ثم لما اعرضوا عنها وانقادوا بعض
الانقياد دعاهم بالارشاد وسلك طريقا اسهل والزم بان دعاهم
الى ما وافق عليه عيسى والانجيل وساير الانبيا والكتب ثم لما لم يجد
اي ينفع ذلك ايضا عليهم وعلم ان الايات والنذر لا تغني عنهم اعرض
وقال اشهدوا بانا مسلمون يا اهل الكتاب وقد مر انه يعم اهل الكتابين
اليهود والنصارى لم تحاجون اي تخاصمون في ابراهيم بزعمكم انه على
دينكم وما انزلت التوراة على موسى والانجيل على عيسى الا من بعده
اي بزمن طويل اذ كان بين ابراهيم وموسى الف سنة وبين موسى وعيسى
الفا سنة وبعد نزول التوراة حدثت اليهودية وبعد نزول الانجيل
حدثت النصرانية افلا تعقلون بطلان قولكم حتى لا تجادلوا مثل هذا
الجدال المحال ها انتم يا هؤلاء ها للتنبيه وانتم مبتدا حاججتم اي
جادلتم فيما لكم به علم من امر موسى وعيسى وزعمتم انكم على دينهما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)